المستقيم واخرج عليه بملة ابراهيم عليه السلام وفي التعرض
لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية وتبليغ النبي الى كماله
اللايق شيأ فشيأ مع اضافة الرب الى ضمير النبي عليه السلام
في مقام الامر بدعوة الامة على الوجه الحكيم وتكميلهم باحكام
الشريعة الشريفة من الدلالة على اظهار اللطف به عليه السلام
والايماء الى وجه بنا الحكم بالحكمة اي المقالة المحكمة الصحيحة وهو
الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة اي الخطابات
المقنعة والعبر النافعة على وجه لا يخفى عليهم انك تناصحهم وتقصد
ما ينفعهم فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية
لدعوة عوامهم ويجوز ان يكون المراد بهما القران المجيد فانه
جامع للكلا الوصفين وجادلهم اي ناظرهم عاندين بهم بالتي هي
احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المناظرة والمجادلة من
الرفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة
تسكينا لشغبهم واطفا للهبهم كما فعله الخليل عليه السلام ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي امرك بدعوة الخلق اليه
واعرضوا عن قبول الحق بعد ما عاينوا من الحكم والمواعظ والعبر وهو
اعلم بالمهتدين اليه بذلك وهو تعليل لما ذكر من الامرين والمعنى
والله تعالى اعلم اسلك في الدعوة والمناظرة الطريقة المذكورة
فانه تعالى هو اعلم بحال من لا يرعوي عن الضلال بموجب
استعداده المكتسب وبحال من يعيد امره الى الاهتداء لما فيه من
مرجبلي فباشر عنه لك في الدعوة هو الذي يقتضيه الحكمة
فانه كاف في هداية المهتدين وازالة عذر الضالين وما عليك
الا ما ذكر من الدعوة والمجادلة بالاحسن واما حصول الهداية

اي بهم

او

او الضلال والمجازاة عليهما فالى الله سبحانه وتعالى اذ هو اعلم
بمن يتقي عن الضلال وبمن يهتدي اليها فيجازي كلا منهما بما يستحقه
وتقديم الضالين لما ان سياق الكلام لهم وايراد الضلال بصيغة
الفعل الدال على الحدث لما انه تغيير لفطرة الله التي فطر الناس عليها
واعراض عن الدعوة وذلك امر عارض بخلاف الاهتداء الذي هو
عبارة عن الثبات وتكرير هو اعلم للتاكيد والاشعار بتباين حال
المعلومين من الضالين والمهتدين فيوجب لهما من العقاب والثواب
وبعد ما امره عليه السلام فيما يختص به من شان الدعوة بما امر
به من الوجه اللايق عقبه بخطاب شامل له ولمن شايعه فيما يهم
الكل فقال وان عاقبتم اي ان اردتم المعاقبة على طريقة قول
الطبيب الحجي ان اكلت فكل قليلا فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
اي بمثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اسم المسبب
نحو كما تدين تدان او على نهج المشاكلة والمقصود ايجاب مراعاة
العدل مع من ناصبهم من غير تجاوز مال البدا الى القتال وادى
النزاع الى القراع فان الدعوة الماموربها الانكار تنفك عن ذلك
كيف لا وهي موجبة لصرف الوجوه عن قبيل معبوده وادخال الاعناق
في قلادة غير معهودة فاضية عليهم بفساد ما يأتون وما يذرون
وبطلان دين استمرت عليه اباؤهم الاولون وقد ضاقت بهم
الحيل وعميت بهم السبل وسدت عليهم طرق الحاجة والمناظرة
واريجيت دونهم ابواب المباحثة والمحاورة وقيل انه عليه السلام
لما راى حمزة رحمه الله تعالى يوم احد قد مثل به قال لئن اظفرني
الله تعالى جل وعلا بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر
عن يمينه وكن مما اراده وقرئ وان عقبتم فعقبوا اي وان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)